الفضاء العام والعدالة الاجتماعية عند نانسي فريزر

م.م احمد كريم صالح
جامعة الانبار/ كلية القانون والعلوم السياسية
ahmed.kareem@uoanbar.edu.iq

الملخص:

تناولت هذه الدراسة فيلسوفة أمريكية معاصرة، التي تحدثت عن جملة من المواضيع ومنها (الفضاء العام، العدالة الاجتماعية، الجندر، النسوية، الرأسمالية). حيث تميزت (نانسي فريزر) بغزارة الافكار السياسية وجاءت بطروحات جديدة في هذا الميدان من خلال مناقشة العديد من المفكرين خارج الولايات المتحدة الامريكية، وتناولت هذه الدراسة أهم فكرتين وهما: الفضاء العام، والعدالة الاجتماعية، ومن خلال هذين الفكرتين دعت نانسي فريزر الى ضرورة ايجاد فضاء عام عابر للحدود الوطنية من أجل تحقيق نقاشات ديمقراطية للجميع وبحرية تامة، بالإضافة الى ذلك، دعت الى ضرورة تحقيق توزيع عادل للثروة والقضاء على كل اشكال التهميش والاعتراف بالآخر المختلف سياسياً وثقافياً.

الكلمات المفتاحية: فريزر، العدالة، الفضاء العام، المشاركة.

تاريخ الاستلام : ١/٨/ ٢٠٢٤	تاريخ القبول: ١/١٠/ ٢٠٢٤	تاريخ النشر: ١/١٢/ ٢٠٢٤

Public Sphere and Social Justice According to Nancy Fraser

Assistant lecturer: Ahmed Kareem Saleh
University of Anbar/ Collage of law and political science
ahmed.kareem@uoanbar.edu.iq

Abstract

This study dealt with a contemporary American philosopher, who spoke about a number of topics including public sphere, social justice, gender, feminism, and capitalism. Nancy Fraser was distinguished by the abundance of political ideas and came up with new proposals in this field by discussing many thinkers outside the United States of America. This study dealt with two most important ideas: public sphere and social justice. Through these two ideas, Nancy Fraser asked for the necessity of creating a public sphere that transcends national borders in order to achieve democratic discussions for all and with complete freedom. In addition, she asked for the necessity of achieving a fair distribution of wealth and eliminating all forms of marginalization and recognizing the other who is politically and culturally different.

Keywords: Fraser, Justice, Public Sphere, Participation.

المقدمة :

أزعمُ خلافاً لما يُشاع في الأوساط الأكاديمية حول ندرة المواضيع التي تستدعي البحث في إطار الفكر السياسي؛ إن الكتابة في الفكر السياسي لها ما يبررها على الدوام، فطالما توجد تساؤلات تُثار، وطالما توجد اجابات تُقر وتُكتب، فلا بد من العودة الى الفكر السياسي بحثاً وتقصياً عن اجابات كُتبت عن إشكاليات طُرحت، لأن الحوادث السياسية متشابكة، ومفاهيم الفكر السياسي ليست ذات طبيعة ستاتيكية بل تتميز بديناميكية تستجيب لواقع معين، فالدولة، والسلطة، والعدالة، والمواطنة لم تكن مفاهيم جامدة وبقيت بالشكل الذي طرحه الفكر السياسي اليوناني القديم من خلال كتابات سقراط أو ارسطو أو افلاطون، بل تطورت دلالات هذا المفاهيم بفعل عوامل عديدة لا تسعَ هذه الدراسة الى الخوض بها، إننا نسعى هنا لبيان أهمية ما نحن بصدد دراسته ومن خلال دراسة فيلسوفة معاصرة كان لها الكثير من النتاجات الفكرية على صعيد الفكر السياسي ، والتي تُعد من الجيل الثالث للمدرسة النقدية (مدرسة فرانكفورت)، ورائدة الحركة النسوية الغربية المعاصرة هي الفيلسوفة الامريكية **نانسي فريزر** المولودة عام (١٩٤٧) في الولايات المتحدة الامريكية، والتي شغلتها جملة من المواضع السياسية والاجتماعية ولعل من اهمها (**العدالة، الفضاء العمومي ، توزيع الثروة، نقد المجتمع الرأسمالي، النظرية النسوية،)** لتتجلى هذه المواضيع في كتبها العديدة .

لقد ساهمت الظروف الفكرية والسياسية الداخلية والخارجية، في تشكيل وبلورة مسارها الفكري، وتوجهاتها الفلسفية والسياسية، إذ انها – وفي جميع دراستها – تنطلق من تلك الظروف، فلا يمكن ان نفصل على سبيل المثال بين نظريتها حول النسوية وما طرحته من افكار في هذا الجانب سيما فيما يتعلق بالظلم السياسي الذي تعانيه المرأة، وبين الاشكاليات التي يعرفها المجتمع الامريكي : كالعنصرية والاستغلال والازدراء والنسوية .

تعود مرة اخرى فريزر وبدافع نقدها للوضع القائم والنظام الرأسمالي لتنخرط في إطار الاتجاهات الفكرية النقدية خارج الولايات المتحدة الامريكية، وتحديدًا مدرسة فرانكفورت النقدية (الالمانية) لتتدرج ضمن الجيل الثالث لهذه المدرسة على جانب الالماني (أكسِل هونيث)، لتساجله في موضوع العدالة واللاعدالة، فالأخير له اسهامات فكرية مهمة في العديد من المواضيع الذي يلتقي فيها مع نانسي فريزر وإنِ اختلفا في طبيعة الطرح، كما انها ساجلت كذلك رائد الجيل الثاني للمدرسة النقدية الفيلسوف الالماني المعاصر (يورغن هابرماس) في واحدة من أهم النظريات التي طرحها وهي نظرية (الفضاء العمومي) لتأتي بمفهومًا مغايرًا لما جاء به يورغن هابرماس .

لقد تنوعت اتجاهاتها الفكرية بين (**السياسية والاقتصادية والثقافية**) وتباينت اهتماماتها بمختلف المواضيع كما اسلفنا، ولكن الالمام بجميع ما طرحته هذه الفيلسوفة في إطار هذه الدراسة أمراً بالغ الصعوبة، وبرزت هذه العصوبة أثناء البحث في ثنايا فكرها السياسي، لذا فحاولنا التركيز على فكرتين

رئيسيتين لها وهما (الفضاء العام والعدالة الاجتماعية) ومن هنا جاء بحثنا الموسوم (الفضاء العام والعدالة الاجتماعية عند نانسي فريزر).

أهمية البحث :

ترتبط اهمية الدراسة في محاولتها البحث في الفكر السياسي عند فيلسوفة امريكية نسوية معاصرة، زخرت كتاباتها بالأفكار السياسية والفلسفة السياسية على حدٍ سواء، وتبقى اهمية الدراسة الابرز تكمن في لفت عناية الباحثين الى فيلسوفة معاصرة لا زالت الكثير من افكاها السياسية لم تأخذ القدر الكافي من الاهتمام .

اشكالية البحث :

تدور اشكالية الدراسة حول سؤال مركزي مفاده هل استطاعت نانسي فريزر أن تختط لنفسها خطاً فكرياً واضحاً أم أنها بقيت في إطار السجالات الفكرية مع مجايليها من المفكرين؟ بناءً على هذه الاشكالية تتبدى جملة من الاسئلة ومنها :

- ما هي ابرز الاطروحات أو الفرضيات التي اعتمدتها نانسي فريزر في نتاجاتها الفكرية وبِمَ تتمثل تلك النتاجات ؟ وما هو مصدرها الأساس ؟ وهل تمثل نتاجا مترابطًا يُكمّل بعضه بعضًا، أم أنّها اطروحات عرضية دعت إليها مناسبات عارضة ؟
- ما هي أهم الاضافات الفكرية التي جاءت بها حول مفهومي الفضاء العام والعدالة الاجتماعية وهل اتفقت مع غيرها ممن طرحوا هذه النظرية؟

فرضية البحث :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها " ان نانسي فريزر استطاعت ومن خلال الطابع السجالي لفكرها ان تختط لنفسها نهجًا فكريًا غزيرًا بعدد كبير من الافكار ومن خلال تأثرها بالظروف السياسية والفكرية داخل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها استطاعت ان تختط لنفسها مسارًا فكريًا مختلفًا يتجاوز المنتظمات الفكرية الرئيسة الليبرالية والاشتراكية "

منهجية البحث :

توخيًا للدقة والموضوعية ، وسعيًا للوصول الى الاهداف المرجوة ، وجدنا من الضروري الاعتماد على بعض المناهج ومنها (**المنهج البنيوي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن**)

المبحث الأول: النشأة والنتاجات العلمية

ثمةَ فكرة واسعة الشيوع مفادها أن الإنسان وليد البيئة، وبصرف النظر عن صحة هذه العبارة من عدمه؛ لا يمكن إنكار تأثير البيئة بمختلف صورها على التوجهات الفكرية للإنسان وإن تفاوت هذا التأثير من زمن لآخر، أو من فترة لأخرى، وإذا ما أردنا تعزيز هذه الفكرة فنجد ما يعززها في كتابات العديد من رواد الفكر السياسي، فنجد أن (ارسطو Aristotle) يربط (الاخلاق والحرية) لأي شعب بطبيعة الاقليم

الذي يقطنونة (طاليس ٢٠٠٩، ٢٦٣)، في حين يؤكد (بطليموس Ptolemy) ان هناك اختلاف بين السكان جسمياً وحضاريًا حسب الاختلاف في درجات الحرارة والبرودة(عطوي ١٩٩٦، ١٥)، واستمر تأكيد المفكرين على مر العصور بتأثير البيئة على فكر الانسان، بما فيهم (مونتسكيو Montesquieu) الذي يرى بأن حكومات الفرد توجد في البلدان الخصيبة غالبا، أما حكومات الجامعة توجد في البلدان غير الخصيبة (مونتسكيو ٢٠٢١، ٤٩٧).

المطلب الأول: النشأة ومجالات الفكر

أولاً: من هي نانسي فريزر (Nancy Fraser) ؟

هي فيلسوفة امريكية ولدت في العشرون من آيار ١٩٤٧ في مدينة (بالتيمور) من ولاية (ميريلاند)، حصلت على شهادة الماجستير والدكتوراه في الفلسفة من جامعة (نيويورك) وعملت في جامعات مختلفة ومنها: جامعة جورجيا، جامعة ستانفورد، جامعة نورث ويسترن، كما أنها التحقت بالكلية الجديدة للأبحاث الاجتماعية عام ١٩٩٥، فحظيت بشهرة واسعة مكّنتها لتكون محل ترحيب من قبل مختلف الجامعات الاوربية، ودُعيت كأستاذة زائرة في (هولندا، فرنسا، المانيا)(غويلب ٢٠٢٢،١١).

بالإضافة إلى ذلك تحمل (فريزر) أربع درجات في الدكتوراه بتخصصات مختلفة في العلوم الاجتماعية، كما حصلت في عام ٢٠١٠ على جائزة (الفريد شولتز) في الفلسفة الاجتماعية وهي جائزة تقدمها (جمعية الفلاسفة الامريكيين) والتي تم فيما بعد إنتخاب (فريزر) رئيس لها (فريزر (ب.ت)، ١٠٨).

ثانياً: مجالات التفكير:

هنا يمكن الحديث عن ثلاث مجالات حكمت تفكير (نانسي فريزر)، ويمكن اجمالها على النحو الآتي (العلوي ٢٠١٨ ،٤٣-٤٤):

١. المجال السياسي: في هذا المجال أعادت النظر في مفهوم (الفضاء العمومي) وجاءت بمفهوم مغاير لما طرحه (يورغن هابرماس) يمكن أن نصفه بأنه أكثر شمولية ويتجاوز الحدود التي رسمها (هابرماس) لهذا المفهوم فهي نقلت المفهوم الى جغرافية جديدة، وفئات اجتماعية جديدة، وهذا ما سنقف عنده في ثنايا هذه الدراسة على وجه التفصيل.
٢. المجال الثقافي: ضمن الميدان الثقافي عملت (نانسي فريزر) على إعادة النظر في مفهوم الاعتراف، نتيجة عوامل مختلفة، لتساجل بمفهومها الجديد حول الاعتراف كل من (أكسل هونيث، جوديث بتلر، وبول ريكور).
٣. المجال الاقتصادي: وفي المجال الاقتصادي أعادت النظر في مفهوم اعادة التوزيع عبر إعادة النظر في التصورين الماركسي والليبرالي لمفهوم العدالة.

إن الأمر الذي يمكن ملاحظته أن (نانسي فريزر) جاءت بفكرة مزدوجة حاولت عبرها اختبار التفاعل السببي بين (الثقافة والاقتصاد) والمتغير الضابط لهذه العلاقة هو (المأسسة) المرتبطة بالبعد

السياسي المتجسد في علاقات التمثيل عند صياغة مطلبي (التوزيع والاعتراف) (جيلاني ٢٠١٩،٣)، في إطار فكري نقدي منتمٍ الى النظرية النقدية وهذا ما دفعها الى مساجلة بعض رواد (مدرسة فرانكفورت) لا سميا (يورغن هابرماس) حول موضوع (الفضاء العام) (العلوي ب.ت، ٤).

كما أن قضايا النسوية لم تكن غائبة عن مجال اهتمام (فريزر) ولا بد من الإشارة هنا الى أن إهتمامها بالنظرية النسوية متأتٍ في سياق اهتماماتها الكبرى في الفلسفة السياسية، وتجدر الإشارة إلى أن ميولها الفكري تقف خلفه عدة عوامل شخصية باعتبارها مناضلة يسارية، وأخرى ظرفية مرتبطة المناخ السياسي والاجتماعي داخل الولايات المتحدة الامريكية، وهكذا حاولت تشخيص واقع النساء داخل المجتمعات الغربية العمل على تحقيق واقع افضل لهن (دبوسي ٢٠١٩، ٢٦١) ، عبر تمييزها بين النسوية والنسوية الليبرالية، فهي ترى بأن الأخيرة جزء من المشكلة تدفعها الى ذلك عدد من التبريرات (فريزر (ب.ت)، ٢١).

المطلب الثاني: النتاجات العلمية

إن الافكار التي طرحتها (نانسي فريزر) تضمنتها مؤلفاتها الآتية (مجموعة باحثين ٢٠١٥،٧١٢):

١- ممارسات جامحة: السلطة والخطاب والنوع الاجتماعي في النظرية الاجتماعية المعاصرة.

٢- جدالات نسائية: مطارحات فلسفية.

٣- انقطاعات العدالة: تأملات نقدية حول الوضع ما بعد الاشتراكي.

٤- التصور الراديكالي: بين إعادة التوزيع والاعتراف.

٥- اعادة التوزيع او الاعتراف؟ مطارحات فلسفية.

٦- موازين العدالة: اعادة تصور الفضاء السياسي في عالم معولم

٧- حظوظ النسوية: من دولة الرعاية الرأسمالية الى أزمة النيوليبرالية.

إن هذه النتاجات تزامنت مع انخراطها العملي في حركات سياسية مختلفة ولعل في مقدمتها (المنظمة الطلابية من أجل الديمقراطية الاجتماعية Student for democracy society) باعتبارها صوت يساري جديد، ولهذا أعلنت (فريزر) في أغلب حواراتها بأنها (طفلة اليسار الجديد) وفي هذا الإطار بلورت رؤيتها الخاصة التي ترى فيها بأن الساحة النضالية يجب أن تكون مصحوبة برؤية نقدية، لهذا فهي تصف نفسها بالقول " ان تكويني العلمي لم يبقَ سجين النزعة النضالية" وهكذا اقحمت نفسها في عوالم التنظير الفلسفي عبر اطلاعها على الفلسفات المختلفة مثل: الفلسفة الاغريقية، الفلسفة الكلاسيكية، الفلسفة الهيكلية، الفلسفة الماركسية (الهلالي ب ت، ٤٦-٤٧)، هكذا تنتظم المرجعية التأسيسية لفكر (فريزر) في نسق معرفي يشير الى مرجعيات مختلفة، إذ أنها ترى بأن الخط الماركسي

غير كافٍ لتحليل وتفكيك بنية الوضع الثقافي والاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية، لذا فقد اتجهت الى مدرسة فرانكفورت، لأنها ترى بأن الاطار النظري لهذه المدرسة أكثر استيعاباً من الاطار الماركسي لما يحدث في المجتمع الامريكي (جيلاني ٢٠١٩، ٧).

المبحث الثاني: الطروحات الفكرية والاضافات المعرفية

عبر هذا المبحث؛ تحاول الدراسة الوقوف على أمرين هما: الأول أهم الطروحات الفكرية التي جاءت بها نانسي فريزر. أما الثاني فيتمثل في الاضافة المعرفية التي أضافتها في ميدان الفكر السياسي، بمعنى نحاول تبيان بأن ما جاءت به نانسي فريزر لا يمثل اجتراراً لأفكار مطروحة، بل يمثل قيمية فكرية قائمة بذاتها، وهذا ما سنحاول استجلاءه عبر فكرتي الفضاء العام والعدالة الاجتماعية عبر المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الفضاء العام

ان الحديث عن فكرة الفضاء العام أو العمومي –وكلاهما معتمدان– عند نانسي فريزر تقتضي أولا العودة الى (يورغن هابرماس) بصفته الأكثر ارتباطاً وتنظيراً لفكرة الفضاء العمومي، وارتبط به مفهوم الفضاء العام الذي طرحه في كتابه الصادر عام (١٩٦٢) الموسوم (التحول الهيكلي للاقتصاد) (٥٦ ، ٢٠١٣ Fraser)، فهو يرى بأنّ المجال العام بدأ بالظهور في القرن الثامن عشر، ثم تطور بعدّهِ مجالاً اجتماعياً مميزاً عن (الدولة والاقتصاد) ويمكن للأفراد التواصل فيما بينهم باستقلالية تامّة في سبيل التداول في الصالح العام (هابرماس ٢٠١٣، ٢١)، كما يرى (هابرماس) بانّ المجال العام قد أُجتيح من جهتين: الأولى الدولة والثانية النسق الاقتصادي، وبالتالي لا يمكن للديمقراطية أن تنمو دون إعادة بناء المجال العام من جهة وعودة الجدل السياسي الحر من جهة أخرى، ويسعى (هابرماس) في هذا السياق إلى تفعيل دور المواطنين عبر ما أسماه (السيادة الشعبية للمواطنين) والتي تحقق النقاشات الحرة الديمقراطية داخل الفضاء العام، لأنّ هذه النقاشات أمر مركزي في مفهوم الفضاء العام فهو يتيح للأفراد (فحص ونقد) الواقع كما هو وكما ينبغي أن يكون (المحمداوي ٢٠١٥، ٢٠١٩)، ويأتي اهتمام (هابرماس) في موضوع الفضاء العام من اهتمامه بالمصالح الاجتماعية (هابرماس ٢٠٠٣، ٧٣)، وانشغاله بالتعدد الثقافي ويرى بان الفضاءات الثقافية تشظت وتنوعت في اطار الفضاء العام الذي يتحدث عنه (+هابرماس ٢٠٠٣)، ومن بين ما يقصد به (هابرماس) حول الفضاء العام بانه "مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، يتشكل بداخله ما يسمى بالرأي العام، والدخول الى هذا المجال متاحاً للمواطنين كافة" (العياري ٢٠٢٣، ٤٠).

وترى (نانسي فريزر) بانّ الفضاء العام بالمعنى الذي أراده (يورغن هابرماس) يمكن اعتباره الفضاء الذي يتداول فيه المواطنون شؤنهم المشتركة، وبالتالي فهو بمثابة ساحة مؤسسية للتفاعل الخطابي وهذه الساحة لا تعني الدولة وهي مميزة عنها، إذ أنّها تمثل موقع تداولي للخطابات والتي يمكن أن تُمثل

من حيث المبدأ انتقاد للدولة، كما أن هذا المفهوم مميز من جهة اخرى عن الاقتصاد الرسمي، فلا يمكن اعتباره ساحة للعلاقات السوقية، وهو مسرح للنقاشات وليس مسرح للبيع والشراء وهكذا فإنّ هذا التمييز يمثل ضرورة اساسية للنظرية الديمقراطية (Fraser ١٩٩٠، ٥٧).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا والتي تسعى الدراسة الى الاجابة عليه: ما هو الجديد الذي جاءت به (نانسي فريزر) في موضوع الفضاء العام؟ إنّ أول مساهمة يمكن ملاحظتها في هذا الاطار هو ان (نانسي فريزر) تحدثت عمّا أسمته (الفضاء العام العابر للحدود الوطنية) بمعنى أن المساهمة الأولى تمثلت في نقل مفهوم الفضاء العام من (الاطار الوطني) بالشكل الذي تحدث عنه (هابرماس) الى (عابر للحدود الوطنية) وتحليل المفهوم العام عند (نانسي فريزر) يتم على مستويين: الأول تجريبي وتاريخي. والثاني: أيديولوجي/ نقدي ومعياري. وعلى المستوى التجريبي اتبعت (فريزر) ما ذهب إليه (هابرماس) في اعتبار ان الفضاء العام مسرحاً في المجتمعات الحديثة حيث يتم تنفيذ المشاركة السياسية، ولكن بالمقابل انتقدت نموذج (هابرماس) الليبرالي للمجال العام، وبالتالي ذهبت باتجاه الحديث عن نموذج (ما بعد برجوازي) يقوم على ايجاد (المجالات العامة العابرة للحدود الوطنية) يشتمل على الساحات الخطابية والدوائر الاتصالية التي تتجاوز حدود كل من الامم والدول والتي يتم فيها توليد الرأي العام وقد تكون هذه المجالات: جماهير شاملة، أو جماهير مضادة، أو جماهير ضعيفة، أو جماهير قوية. وعلاوة على ذلك استخدمت فريزر هذا المصطلح بعدّه مفهوم ايديولوجي– نقدي وهذا ما تعتبره هاماً لأي نظرية نقدية معيارية للديمقراطية، وترى (فريزر) بانه لا يمكن فهم أو نقد الديمقراطية الرأسمالية الاستغناء عم مفهوم الفضاء العام (٦٤–٦٣، ٢٠٠٩ Conway and Singh). وهكذا فان المساهمة الاخرى التي جاءت بها (نانسي فريزر) فيما يتعلق بالفضاء العام تتمثل في تخلله النوع والعرق وتعدد جماهيري بصرف النظر عن الطبقية. (٤٣، ٢٠١٧ Martinez)، حيث أكدت بان المجالات العامة لا تعمل فقط كميادين للتنافس الخطابي بل تذهب إلى أبعد من ذلك فهي الخلفية لتشكيل وتفعيل الهويات الاجتماعية بالتركيز على الطابع الخطابي للهوية الاجتماعية للأفراد، لأنها ترى بانّ تشكيل الهوية عنصر من عناصر المشاركة، وهي ترى بانّ المجالات العامة ليست متدنية المستوى الثقافي إلى حد الصفر، فهي تقر ببعض الافكار والتعبيرات وتراها مناسبة وترفض البعض الاخر غير المناسبة (١٠، ٢٠١٦ Kampourakis and Fraser).

في إطار حديثها عن الفضاء العام وصلت (نانسي فريزر) الى التأكيد على ما يأتي:

١. إنّ المفهوم البرجوازي للمجال العام لا يمكن اعتباره أداة كافية لنقد حدود الديمقراطية القائمة في المجتمع الرأسمالي.
٢. إنّ المجال العام لا يستدعي حصر التفاوت الاجتماعي فحسب بل لا بد من القضاء على هذا التفاوت.

٣. إنّ تعدد الجماهير أفضل من مجال عام واحد سواء في المجتمعات الطبقية أو المساواتية.
٤. إنّ مفهوم الفضاء العام الذي تدافع عنه (نانسي فريزر) سيكون مفتوحاً لكل الجماهير الضعيفة والقوية، وسيعمل على إعادة صياغة العلاقات بينهما (Fraser 1990, 77).

وهنا يمكن الايجاز بان الاسهامات الفكرية التي جاءت بها (نانسي فريزر) فيماي يتعلق بالفضاء العام تتمثل في دعوتها الى فضاء عام عابر للأوطان ويتجاوز الحدود الويستفالية التي جاء بها (هابرماس)، كما ترى فريزر بأنّ (هابرماس) أغفل التجربة الامريكية في نظريته للفضاء العام، ففي الولايات المتحدة الامريكية يوجد فضاء عمومي بديل مسيطر عليه (السود) وطالبوا بالمشاركة السياسية والتصويت بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٠، لأنه بنى نظريته على افتراضات وطنية (جهاز الدولة، اقتصاد وطني، المواطنين، اللغة، الادب، الاعلام) وبالتالي حُكِمت نظريته بسيرورة وطنية، كما رأت (نانسي فريزر) بانّ (هابرماس) أهمل الجمهور غير البرجوازي والمتمثل بجمهور المواطنين من: فلاحين، ونساء، ونخبة، وجمهور الطبقة العاملة وبخلاف ذلك انطلقت (نانسي فريزر) في نظريتها الى فضاء عمومي ما بعد برجوازي بناءً على واقع جديد تمثل بتنامي الظواهر العابرة للأمم والتي ارتبطت بالعولمة وما بعد الاستعمار والتعددية الثقافية (العلوي ٢٠١٨، ٤٧-٥٠)

بناءً على ذلك، ذهبت (نانسي فريزر) باتجاه المطالبة بالمساواة بين المشاركين في الفضاء العام وعدم اقصاء أي طرف سواء فيما يتعلق بالنساء أو الطبقة العاملة والسماح لهذه الفئات بالتعبير عن هويتهم والمطالبة بحقوقهم، اذ ان (فريزر) ذهبت باتجاه الاعتراف بتعدد الجماهير بغية إضفاء ميزة أخرى على الفضاء العام وهي (دمقرطة الفضاء العام)، بالإضافة الى ذلك دعت (نانسي فريزر) الى جملة من الأمور والتي يمكن اجمالها على النحو الآتي (علوش ٢٠١٤، ١١٠-١١١):

١. التشجيع على المساواة تعويضاً عن تجاهل اللامساواة الاجتماعية.
٢. افساح المجال أمام الجماهير المختلفة للتعبير عن مطالبها عبر فضاءات النقاش المختلفة.
٣. فتح النقاش فيما يخص القضايا الخاصة.
٤. إعادة التفكير في الفضاء العمومي لانطوائه على مسؤوليات سياسية مختلفة.

المطلب الثاني: العدالة الاجتماعية

سبق وإن تناولنا في مقدمة هذه الدارسة فكرة ديناميكية المفاهيم في الفكر السياسي، ولا أدل على هذه الديناميكية أكثر من مفهوم (العدالة) فلقد ظلّت العدالة موضع بحث على الدوام بدءاً من افلاطون حين تساءل في كتابه (الجمهورية) عن معنى العدالة (افلاطون ٢٠١٦، ١٦)، مروراً بطروحات حديثة ومعاصرة حول مفهوم العدالة وإدخال اركان مختلفة لهذا المفهوم، وحسبنا هنا التحليل النفسي الذي وضعه (ديفيد هيوم) في قلب مسألة العدالة (أودار ٢٠٢٠، ١٣١)، ثم تشعب مفهوم العدالة لتشمل العدالة بين الاجيال عبر إحترام الجيل الحالي لمطالب وحقوق الأجيال القادمة بحسب ما ذهب إليه (جون روزلز) (

رولز ٢٠١١، ٣٥٥)، وقد وصل تطور مفهوم العدالة الى الحديث عن مفهوم (العدالة البيئية) نتيجة تصاعد الأزمات البيئية (دان واخرون ٢٠١٦ ، ٦٥٥).

ثم جاءت الفيلسوفة (نانسي فريزر) للتحدث عن مفهوم العدالة الاجتماعية فيه رأت أنه يقوم على ركنين هامين: الاول المطالبة بإعادة توزيع الموارد، بالشكل الذي يحقق أكبر قدر من العدالة في توزيع الموارد والسلع، وبسبب تصاعد وعودة فكرة السوق الحرة تحوّل أنصار إعادة التوزيع الى موقف دفاعي، والثاني المطالبة بالاعتراف بالاختلافات الثقافية، وهذا المطلب يمثل الوجه الثاني للعدالة الاجتماعية يقوم هذا الهدف أو الركن الى صياغة وإيجاد (عالم صديق) للاختلافات وقد اجتذب هذا النوع اهتمام الفلاسفة السياسيين بحسب قولها، بحيث عملوا على تطوير نموذج جديد للعدالة يضع الاعتراف في مركزها وهي ترى بأنّ العدالة اليوم تتطلب الاعتراف وفي اطار هذين الركنين عملت مرة اخرى على بعدين رئيسيين هما: الاول على مستوى الفلسفة الاخلاقية عبر اقتراحها مفهوما شاملا للعدالة يستوعب المطالبات المختلفة سواء على مستوى المساواة الاجتماعية او المطالبات بشأن الاعتراف بالاختلاف. أما البعد الثاني فيكون على مستوى النظرية الاجتماعية يستطيع هذا البعد استيعاب العلاقات المعقدة بين المصلحة، والهوية، والثقافة، والطبقة في المجتمع الرأسمالي المعولم (Fraser 2008, 2).

بدأت (نانسي فريزر) بتحليل هذين المفهومين ونعني (إعادة التوزيع والاعتراف) ورأت بأن ثمة تناقض وتضاد بين أنصاري هذين المفهومين فأنصار إعادة التوزيع يرفضون سياسة الاعتراف نتيجة الزيادة العالمية في عدم المساواة، وهم يعتبرون بأنّ المطالبة بالاعتراف (وعي زائف) وعائق أمام تحقيق العدالة الاجتماعية، أما أنصار الاعتراف يشيدون بالكسوف النسبي لسياسة إعادة التوزيع ويستشهدون بفشل المساواة الاقتصادية، وهم ينظرون الى سياسة إعادة التوزيع كجزء من المادية التي عفى عليها الزمن (Fraser 2008, ٤).

أمام هذه الاشكالية ذهبت (نانسي فريزر) بالتأكيد على أنّ العدالة تتطلب اليوم إعادة التوزيع والاعتراف على حدٍ سواء، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وهي تطرح تساؤل عن كيفية الجمع بينهما؟ وترى بانّ الحل يُكمن في صياغة مفهوم (ثنائي) للعدالة قادر على أن يستوعب المطالبات المتعلقة بالمساواة الاجتماعية والمطالبات المتعلقة بالاعتراف بالاختلاف، ومن الناحية العملية تتمثل المهمة في صياغة (توجه سياسي) يدمج أفضل ما في سياسات اعادة التوزيع مع أفضل مع في سياسات الاعتراف (Fraser 2008, ٥).

ثم استعرضت أربعة اتجاهات مختلفة ميزت من خلالها بين إعادة التوزيع والاعتراف وشملت هذه الاتجاهات كل من الآتي (Fraser 2008, ٦-٩):

أولاً: يتبنى الاتجاهان تصورات مختلفة للظلم، فبالنسبة لسياسة إعادة التوزيع تحدد الظلم بأنه (اجتماعي واقتصادي) ومتجذر في البنية الاقتصادية للمجتمع، ويأخذ هذا الظلم صوراً مختلفة:

الاستغلال، التهميش الاقتصادي، الحرمان. بالمقابل ترى سياسة الاعتراف بأنّ شكل الظلم (ثقافي) وهو متجذر في الانماط الثقافية للمجتمع، ومن صور هذا الظلم: عدم الاعتراف، عدم الاحترام.

ثانياً: يتبنى الاتجاهان أنواع مختلفة للعلاج، بالنسبة لسياسة اعادة التوزيع فانّ العلاج يكمن في إعادة الهيكلية الاقتصادية عبر إعادة التوزيع الدخل، إعادة تنظيم وتقسيم العمل، إضفاء الطابع الديمقراطي على إجراءات الاستثمار. أما سياسة الاعتراف فترى انّ العلاج يكن في إعادة تقييم الهويات والاعتراف بالتنوع الثقافي.

ثالثاً: التوجهان يحملان تصورات مختلفة حول الجماعات التي تُعاني من الظلم، ففي سياسة إعادة التوزيع تتمثل الجماعات المظلومة: الطبقات، الجماعات شبه الطبقية مثل الطبقة العاملة، الطبقة الدنيا المهمشين عنصرياً، المجموعات الجندرية. بالمقابل فان الجماعات المظلومة وفقاً لسياسة الاعتراف هم الجماعات التي تتميز بقلة التقدير والشرف وتشمل المجموعات العرقية ذات المكانة المنخفضة.

رابعاً: التوجه السياسي: تتعامل سياسة الاعتراف مع هذه الاختلافات بانّها غير عادلة وهي نتيجة لاقتصاد سياسي غير عادل، وبالتالي فان هذه السياسة هو الغاء الاختلاف وليس الاعتراف به، وبالمقابل فان سياسة الاعتراف بالاختلاف ترى بان الاختلافات الجماعية موجودة على الدوام وهي اختلافات حميدة.

وأزعم هنا، بأنّ تحديد الإسهامات الفكرية للفيلسوفة (نانسي فريزر) بشكلٍ محدد أحقٌ من الإسهاب، بشكل الذي تنفرطُ فيه هذه الدراسة عن هدفها الرئيس الذي سبق وإن طرحناه، لأن ما جاءت به هذه المفكرة غزير ويصعب علينا إجماله في هذه الدراسة، ولكن كما يقول المناطقة " ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جلّه) وجلّ الاسهامات التي جاءت بها (نانسي فريزر) في موضوع العدالة الاجتماعية بالإضافة الى ما سبق ذكره يتمثل بالآتي (العلوي ٢٠١٨، ٩١-٩٣):

١. طرحت (نانسي فريزر) فكرة (المشاركة المتكافئة) والتي تمثل قطب الرحى في نظرية فريزر للعدالة الاجتماعية، فهذا المفهوم هو مفهوم اخلاقي أولاً لتبرير المطالب واصباغها بطابع اخلاقي بمعنى هي شكل من (الخير الكوني) وهي ذات طابع انساني، وثانياً هي مفهوم اجتماعي متجذر في العلاقات الممأسسة للقيم الثقافية.

٢. يمثل معيار المشاركة المتكافئة معياراً لقياس المظالم التي تمنع الافراد من المشاركة داخل ميدان التفاعل الاجتماعي.

٣. ان عملية الادماج بين (سياسة الاعتراف واعادة التوزيع) استدعى ادراج سياسة الاعتراف ضمن اخلاق الواجب، والنظر الى الاعتراف ليس بصفته شرطاً لازماً لتحقيق العلاقة الايجابية بين الذات وذاتها كما طرح (اكسل هونيث) ولا بصفته ضرورة انسانية كما طرحه (تشارلز تايلور) بل بصفته شرطاً (بينذاتياً) الى جانب الشروط الاخرى المرتبطة بالتوزيع العادل للثروات وهذا هو الذي حقق المشاركة الفاعلة لكل الافراد داخل النسيج الاجتماعي.

٤. بغية تحقيق المشاركة الفاعلة لا بد من النظر الى المظالم الثقافية والسياسية والاقتصادية على انها عقبات دالة لابد من معالجتها.

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة نستطيع القول بأننا أمام فيلسوفة أمريكية معاصرة ساهمت ولا زالت تساهم بإثارة إشكاليات عميقة في جنبات التفكير السياسي، وهي تأخذُ مكاناً بارزاً بين صفوف المفكرين السياسيين المعاصرين، ونحسب أن هذه الأهمية متأتية من ناحيتين: الأولى أنها ساجلت مفكرين كبار خارج بيئتها الفكرية والاجتماعية. أما الثانية فهي تنبع من افكارها التي تتجاوز الحدود الوطنية وتطرح معالجات فكرية لإشكاليات إنسانوية عالمية، وبذلك يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:

١. تعتبر نانسي فريزر ذات أهمية كبيرة في ميدان الفكر السياسي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها.
٢. تميزت افكارها بالغزارة والانسانوية، وتتجلى إنسانيتها في الكثير من الافكار التي تناولت الطبقات والفئات المهمشة.
٣. لم تبقَ حبيسة الحدود الوطنية في إطار تنظيرها السياسي، ومن هنا جاءت دعوتها الى فضاء عام عابر للأوطان.
٤. تميزت افكارها السياسية بالمساجلة مع غيرها من المفكرين، ولكن لم تكن هذه المساجلات جدالاً بيزنيطاً، بل جاءت بطروحات جديدة ومختلفة.
٥. جاءت بطروحات جديدة حول الفضاء العام والعدالة الاجتماعية بالشكل الذي يستجيب للواقع الجديد المتمثل بحالة اللامساواة، واللاعدل، والتهميش، والعنصرية التي يعشيها العالم.

أخيراً، لا بد من القول بأن هذه الدراسة وجدت أن ثمة اشكالات تطرحها (نانسي فريرز) على صعيد المثلية والجندر والنسوية والليبرالية وعلاقة كل هذا بالدولة وفلسفتها، وغيرها من الافكار التي تستدعي البحث في ثناياها بحثاً ونقداً، ونعتقد بانّ هذه المواضيع جديرة بالتنقيب والدراسة، لعلنا نخدم مسيرة البحث العلمي، ونقدم للأجيال مفتاحاً لأفقٍ خافٍ، أو اهتمامٍ غائبٍ.

قائمة المصادر باللغة العربية:

١. افلاطون. ٢٠١٦. الجمهورية. ترجمة: أحمد لطفي السيد.ط١. القاهرة : فاروس للنشر والتوزيع.
٢. أودار، كاترين. ٢٠٢٠. ماالليبرالية؟ الاخلاق السياسة المجتمع. ترجمة: سناء الساروط. ط١. الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.
٣. جيلاني ، محمد أمين. ٢٠١٩. مأسسة الاعتراف عند نانسي فريزر تحليل البنية الثقافية والاقتصادية للاعتراف. الرباط : مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث.
٤. دان وآخرون، تيم. ٢٠١٦ . نظريات العالقات الدولية : التخصص والتنوع. ترجمة: ديما الخضرا. ط.١. الدوحة : المركز العربي لألبحاث ودراسة السياسات.

٥. دبوسي، سارة. ٢٠١٩. الخطبة الجندرية في معاثرها الفلسفية. مجلة الاستغراب. العدد ١٦. بيروت: المركز الاسلامي للدراسات اللبنانية.
٦. رولز ، جون. ٢٠١١ . نظرية في العدالة. ترجمة: ليلى الطويل. ط.١. دمشق : منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
٧. طاليس، ارسطو. السياسة. ٢٠٠٩. الكتاب الرابع. ترجمة: احمد لطفي السيد. ط١. بيروت: منشورات الجمل.
٨. عطوي ، عبدالله. ١٩٩٦. صراع الانسان مع البيئة من الانسان القرد الى الانسان العاقل. ط١. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
٩. علوش، نور الدين. ٢٠١٤. تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية المعاصرة: من هابرماس على نانسي فريزر. المجلة التونسية للدراسات الفلسفية. العدد ٥٤. تونس.
١٠. العلوي ، رشيد. (ب.ت). الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر. الرباط: مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث.
١١. العلوي ، رشيد. ٢٠١٨. الفلسفة بصيغة المؤنث. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
١٢. العياري ، محمد العربي. ٢٠٢٣. الفضاء العمومي وسؤال الحرية جدل هابرماس وهونيث وفريزر. مجلة تبين. العدد ٤٤. مج ١١. ربيه .
١٣. غويلب ، رشيد. ٢٠٢٢. موضوعات عن الرأسمالية وتشابك أشكال التمييز. مجلة الشرارة' العدد ١٥٧. أيلول .
١٤. فريزر، نانسي. (ب.ت). نسوية من أجل ال٩٩% مانفيستو لحركة اجتماعية جديدة. ترجمة: محمد رمضان والهام عيداروس.
١٥. مجموعة باحثين. ٢٠١٥. معجم الفلاسفة الامريكان من البراجماتيين الى ما بعد الحداثة. ط١. الرباط: دار الأمان.
١٦. المحمداوي ، علي عبود. ٢٠١٥. الفلسفة السياسية. كشف لما هو كائن وخوض فيما ينبغي للعيش معا. ط١. بغداد : دار ومكتبة عدنان.
١٧. مونتسكيو. ٢٠٢١. روح الشرائع. ترجمة: عادل زعيتر. (د.ط). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
١٨. هابرماس ، يورغن. ٢٠٠٣. العلم والتقنية كأيديولوجيا. ترجمة: حسن صقر. ط١. كولونيا: منشورات كولونيا.
١٩. هابرماس، يورغن. ٢٠١٣. قوة الدين في المجال العام. ترجمة: فلاح رحيم. ط١. بغداد : مركز دراسات فلسفة الدين.
٢٠. هابرماس+ ،يورغن. ٢٠١٣.جدلية العلمنة العقل والدين. ترجمة: حميد لشهب. ط١. الكويت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

٢١. الهلالي، عزيز. (ب.ت). من الاعتراف الى التبرير حوار نقدي بين نانسي فريزر وأكسل هونيث ورراينر فورست. مجلة الازمنة الحديثة. العدد ١٤.

قائمة المصادر باللغة الاجنبية:

1. Al-Alawi, Rashid. (n.d.). Public Space from Habermas to Nancy Fraser. Rabat: Believers Without Borders for Studies and Research.
2. Al-Alawi, Rashid. 2018. Philosophy in the Feminine Form. United Kingdom: Hindawi Foundation.
3. Al-Ayari, Muhammad Al-Arabi. 2023. Public Space and the Question of Freedom: The Habermas-Honneth-Fraser Controversy. Tabayyun Magazine. Issue 44. Vol. 11. Rabieh.
4. Al-Hilali, Aziz. (n.d.). From Recognition to Justification: A Critical Dialogue between Nancy Fraser, Axel Honneth and Rainer Forst. Journal of Modern Times. Issue 14.
5. Alloush, Nour El-Din. 2014. Transformations of Public Space in Contemporary Political Philosophy: From Habermas to Nancy Fraser. Tunisian Journal of Philosophical Studies. Issue 54. Tunis.
6. Al-Muhammadawi, Ali Abboud. 2015. Political Philosophy. Revealing What Is and Delving into What Should Be for Living Together. 1st ed. Baghdad: Dar and Adnan Library.
7. Atwi, Abdullah. 1996. The Conflict of Man with the Environment from the Ape Man to the Rational Man. 1st ed. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.
8. Conway ،Janet and Singh ،Jakeet. 2009. Is the World Social Forum a Transnational Public Sphere? Nancy Fraser. Critical Theory and the Containment of Radical Possibility. heory. Culture & Society. Los Angeles. New Delhi. and Singapore). Vol. 26(5).
9. Dabousi, Sarah. 2019. The gender sermon in its philosophical pitfalls. Journal of Occidentalism. Issue 16. Beirut: Islamic Center for Lebanese Studies.
10. Dan et al., Tim. 2016. Theories of international relations: specialization and diversity. Translated by: Dima Al-Khadhra. 1st ed. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.
11. Fraser, Nancy. (n.d.). Feminism for the 99%. Manifesto for a New Social Movement. Translated by: Muhammad Ramadan and Ilham Eidaroos.
12. Fraser، Nancy. 1990. Rethinking the Public Sphere: A Contribution to the Critique of Actually Existing Democracy. Duke University Press.

13. Fraser، Nancy. 2008."Social justice in the age of identity politics: Redistribution. recognition. and participation." *Geographic thought*. Routledge.
14. Fraser، Nancy. 2013.rethinking the public sphere A contribution to the critique of actually existing democracy. Duke University press.
15. Group of Researchers. 2015. Dictionary of American Philosophers from Pragmatists to Postmodernism. 1st ed. Rabat: Dar Al-Aman.
16. Guilb, Rashid. 2022. Topics on Capitalism and the Intertwining of Forms of Discrimination. Al-Shara'a Magazine, Issue 157. September.
17. Habermas, Jürgen. 2003. Science and Technology as Ideology. Translated by: Hassan Saqr. 1st ed. Cologne: Cologne Publications.
18. Habermas, Jürgen. 2013. The Power of Religion in the Public Sphere. Translated by: Falah Rahim. 1st ed. Baghdad: Center for Studies in the Philosophy of Religion.
19. Habermas+, Jürgen. 2013. The Dialectic of Secularization: Reason and Religion. Translated by: Hamid Lashab. 1st ed. Kuwait: Jadawel for Publishing, Translation and Distribution.
20. Jilani, Muhammad Amin. 2019. Institutionalizing recognition according to Nancy Fraser: An analysis of the cultural and economic structure of recognition. Rabat: Believers Without Borders for Studies and Research.
21. Kampourakis، Ioannis and Fraser، Nancy. 2016.Subaltern Counterpublics. Erasmus University Rotterdam.
22. Martinez ،Jone. 2017. Democratizing participation through feminism. The role of feminist subaltern counterpublics in the expansion of the Basque public sphere. Universidad del País Vasco.
23. Montesquieu. 2021. The Spirit of the Laws. Translated by: Adel Zaiter. (n.d.). Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.
24. Odar, Catherine. 2020. What is liberalism? Ethics, politics, society. Translated by: Sanaa Al-Sarout. 1st ed. Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.
25. Plato. 2016. The Republic. Translated by: Ahmed Lotfy El-Sayed. 1st ed. Cairo: Pharos Publishing and Distribution.
26. Rawls, John. 2011. A Theory of Justice. Translated by: Laila Al-Tawil. 1st ed. Damascus: Publications of the General Syrian Book Authority.
27. Thales, Aristotle. Politics. 2009. Book Four. Translated by: Ahmed Lutfi Al-Sayed. 1st ed. Beirut: Al-Jamal Publications.